التعصب الذميم وآثاره

فضيلة الشيخ الدكتور

ربيع بن هادي عمير المدخلي

الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

عني به

سالم العجمي

دار السلف للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

الناشر

دار السلف للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض

ص.ب ٥٢٣٦٥ - الرمز البريدي ١١٥٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد: فإني قد أذنت للأخ/ سالم العجمي أن يطبع كتابي «التعصب الذميم وآثاره» وأسأل الله أن يعينه على ذلك وأن ينفع المسلمين بالكتاب المذكور.

كتبه

د/ ربيع بن هادي عمير المدخلي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

ربيع

في ٣/١١/١٤١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم.

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وإنتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بمايشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين. (١)

فإلى الله نشكو وحشتنا وذهاب الاخوان، وقلة الأعوان وظهور البدع وإلى الله نشكو عظيم ماحل بهذه الأمة من ذهاب علماء أهل السنة وظهور أهل البدع، وقد أصبحنا في زمان شديد وهرج عظيم.(٢)

أما بعد ،،،، عزيزي القارئ

فإن هذه الرسالة التي بين يديك هى في الأصل محاضرة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي ألقاها في المدينة النبوية عام ١٤١١هـ قمت بتفريغها لما بها من النفع العظيم وتوضيح الصراط المستقيم ومعالجة داء التعصب الذميم الذي فتك بعقول الكثير حتى عادوا لايميزون حقاً من باطل، وبعد تفريغها والإعتناء بها أرسلتها إلي الشيخ حفظه الله الذي قام بتنقيحها ومراجعتها والزيادة عليها، وكان مما زاده

١ ـ مقدمة كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل.

٢ ـ من كلام الإمام عبدالله بن المبارك بتصرف يسير انظر البدع والنهى عنها لابن وضاح ص ٨١

أن كتب لها مقدمة نفيسة جمع بها أطراف الموضوع بصورة مختصرة واضحة.

وكان من توفيق الله لي أن فكرت حين وصول الكتاب إليّ بوضع ترجمة للشيخ ربيع، أعرّف بها طلبة العلم بمنزلة هذا العالم الجليل والسلفي الاصيل الذي نصر السنة في مواضع عديدة وذاد عن حياضها رغم مالقيه من التعنيف والتشنيع والتشهير من أهل الأهواء والتحزب ومن الراكنين إليهم من بعض المنتسبين لأهل السنة المليئة قلوبهم بمحبة أهل البدع.

فكان حاله كما قال أويس القرني رحمه الله : " إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقاً نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم وأيم الله لأدع أن أقوم لله فيهم بحقه " ا هـ

ولاعجب أن يواجه الشيخ مثل هذه الحملات الشرسة فكل من سار على المنهج السلفي وتصدى للذود عن حياض السلفية لقي نفس المصير.

وإذا كان النبي صلي الله عليه وسلم لم يسلم من الأذي فما بالك بمن هو دونه وقد دعا إلى مادعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم.

ومأجمل ماقاله العلامة حافظ الحكمي رحمه الله

ياغربة الدين والمستمسكين به
كقابض الجمر صبراً وهو يتّقد
المقبلين عليه حين غربته
والمصلحين إذا ماغيرهم فسدوا
إن أعرض الناس عن تبيانه نطقوا به
وإن أحجموا عن نصره نهدوا

لذا رأيت من المناسب أن أبين فضل عالم سلفي ومكانته في الوقت الذي ارتفعت فيه راية أهل البدع خفاقة وانتشرت أسماؤهم في كل مكان وقام أنصارهم وأتباعهم بتلميعهم وتغرير الناس بهم.

ومن أجل ذلك فقد راسلت الشيخ محمد بن هادي المدخلي المحاضر بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية طالباً منه ترجمة للشيخ ربيع وذلك لمكانته وقربه من الشيخ، فقام هو بكتابة ترجمة جميلة وأرسلها إلى، فجزاه الله خيراً .

وإنني أضعها بين يدي هذا الكتاب مع تصرف يسير وقد زدت عليها أسماء مؤلفات الشيخ ربيع ــ حفظه الله ــ وأسأل الله الواحد الأحد بإسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم لابطراً ولارياء ولاسمعة وأن يجزي مؤلفه وقارءه والمعتني به خير الجزاء وأن يهدي به كثيراً من عباده.

وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبو عمر سالم العجمي

١٤١٥/١٢/١٧ هـ
١٩٩٥/٥/١٧ م
الكويت - الجهراء
ص.ب : ١٤٧٦

ترجمة المؤلف

*** اسمه ونسبه :**

هو الشيخ العلامه المحدث ربيع بن هادي بن عمير المدخلي، من قبيلة المداخلة المشهورة في منطقة جازان بجنوب المملكه العربية السعودية، وهى إحدى قبائل بنى شبيل وشبيل هو ابن يشجب ابن يعرب بن قحطان.

*** مولده :**

ولد بقرية الجَرادية وهى قرية صغيرة غربي مدينة صامطة بقرابة ثلاثة كيلو مترات وقد اتصلت بها الآن، وكان مولده عام ١٣٥٢هـ في آخره وقد توفي والده بعد ولادته بسنة ونصف تقريباً فنشأ وترعرع في حجر أمه، رحمها الله فأشرفت عليه وقامت بتربيته خير قيام، وعلمته الأخلاق الحميدة من الصدق والأمانة وحثه على الخير، وكانت تحثه على الصلاة وتتعاهده عليها، مع إشراف عمه عليه.

*** نشأته العلمية :**

لما وصل الشيخ الى سن الثامنة تقريباً إلتحق بحلق التعليم في القرية وتعلم الخط والقراءة ومن تعلم عليه الخط الشيخ شيبان العريشي وكذلك القاضي احمد بن محمد جابر المدخلي، وعلى يد شخص ثالث يدعى محمد بن حسين مكين، من مدينة صبياء.

وقرأ القرآن على الشيخ محمد بن محمد جابر المدخلي ـ كما قرأ عليه التوحيد والتجويد وقرأ بالمدرسة السلفية بمدينة صامطة بعد ذلك.

ومن قرأ عليهم بها : الشيخ العالم الفقيه الفرضي : ناصر خلوفه طياش مباركي رحمه الله عالم مشهور من كبار طلبة الشيخ القرعاوي ـ درس عليه بلوغ المرام ونزهة النظر للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.

ثم التحق بعد ذلك بالمعهد العلمي بصامطة ودرس به على عدد من المشايخ الأجلاء ومن أشهرهم على الإطلاق :

الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي العلامة المشهور رحمه الله تعالى وعلى أخيه صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن أحمد الحكمي.

كما درس به أيضاً على يد الشيخ العلامة المحدث أحمد بن يحيى النجمي ـ حفظه الله ـ ودرس فيه أيضاً على الشيخ العلامه الدكتور محمد أمان بن على الجامي في العقيدة.

وكذلك درس أيضاً على الشيخ الفقيه محمد صغير خميسي في الفقه ـ زاد المستقنع، وغيرهم كثير ممن درس عليهم الشيخ في العربية والأدب والبلاغة والعروض، وفي عام ١٣٨٠هـ وفي نهايته بالتحديد تخرج من المعهد العلمي بمدينة صامطة وفي مطلع العام ١٣٨١هـ التحق بكلية الشريعة بالرياض واستمر بها مدة شهر أو شهر ونصف أو شهرين، ثم فتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة فانتقل

إلى المدينة والتحق بالجامعة الإسلامية بكلية الشريعة ودرس بها مدة أربع سنوات وتخرج منها عام ١٣٨٤هـ ـ بتقدير ممتاز.

*** وممن درس عليهم الشيخ بالجامعة الإسلامية :**

١ ـ سماحة الشيخ العلامة المفتي العام للمملكة العربية السعودية : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ حفظه الله ورعاه ـ وكانت دراسته عليه العقيدة الطحاوية.

٢ ـ صاحب الفضيلة العلامه المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الالباني ـ حفظه الله ـ في الحديث والأسانيد.

٣ ـ صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبدالمحسن العباد ـ درس عليه الفقه ثلاث سنوات في بداية المجتهد.

٤ ـ صاحب الفضيلة الشيخ العلامة الحافظ المفسر المحدث الأصولي النحوي اللغوي الفقيه البارع محمد الأمين الشنقيطي ـ صاحب أضواء البيان ـ درس عليه في التفسير وأصول الفقه مدة أربع سنوات.

٥ ـ الشيخ صالح العراقي في العقيدة.

٦ ـ الشيخ المحدث عبدالغفار حسن الهندي في علم الحديث والمصطلح.

وبعد تخرجه عمل مدرساً بالمعهد بالجامعة الإسلامية مدة ثم التحق بعد ذلك بالدراسات العليا وواصل دراسته وحصل على درجة

"الماجستير" في الحديث من جامعة أم القرى عام ١٣٩٧هـ برسالته المشهورة "بين الإمامين مسلم والدرقطني".

وفي عام ١٤٠٠هـ حصل على الدكتوراه من جامعة أم القرى أيضاً بتقدير ممتاز بتحقيقه لكتاب "النكت على كتاب ابن الصلاح" للحافظ ابن حجر رحمه الله، ثم عاد بعد ذلك الى الجامعة يعمل بها مدرساً بكلية الحديث الشريف، يدرس الحديث وعلومه بأنواعها ورأس قسم السنة بالدراسات العليا مراراً وهو الأن برتبة "أستاذ كرسي" متعه الله بالصحة والعافية في حسن العمل.

* صفاته وأخلاقه* :

يمتاز الشيخ حفظه الله تعالى بالتواضع الجم مع إخوته وطلابه وقاصديه وزواره وهو متواضع في مسكنه وملبسه ومركبه، لايحب الترفه في ذلك كله، وهو أيضاً دائم البشر، طلق المحيا، لايمل جليسه من حديثه، مجالسه عامرة بقراءة الحديث والسنة، والتحذير من البدع والمبتدعة، ويهتم بالتحذير من البدع وأهلها كثيراً، حتى يخيل لمن يراه ولم يعرفه ويخالطه أنه لاشغل له إلا هذا، يحب طلبة العلم السلفيين ويكرمهم ويحسن إليهم ويسعى في قضاء حوائجهم بقدر مايستطيع بنفسه وماله، وبيته مفتوح لطلبة العلم دائما حتى إنه لايكاد في يوم من الأيام يتناول فطوره أوغداءه أو عشاءه بمفرده ويتفقد طلبته ويواسيهم.

وهو من الدعاة الغيورين على الكتاب والسنه وعقيدة السلف، يمتلئ غيرة وحرقة على السنة والعقيدة السلفية قل نظيره في هذا العصر، وهو من المدافعين في زماننا هذا عن نهج السلف الصالح ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً من غير أن تأخذه في الله لومة لائم.

*** مؤلفاته :**

هى كثيرة ولله الحمد فقد طرق الشيخ حفظه الله أبواباً طالما دعت إليها الحاجة خصوصاً في الرد على أهل البدع والأهواء في هذا الزمان الذي كثر فيه المفسدون وقل فيه المصلحون ومؤلفاته هى :

١ ــ " بين الإمامين مسلم والدارقطني" مجلد كبير وهو رسالة الماجستير.

٢ ــ " النكت على كتاب ابن الصلاح" مطبوع في جزئين وهو رسالة الدكتوراه.

٣ ــ تحقيق "كتاب المدخل الى الصحيح" للحاكم طبع الجزء الاول منه.

٤ ــ تحقيق "كتاب التوسل والوسيلة" للإمام ابن تيمية ــ مجلد .

٥ ــ منهج الانبياء في الدعوة الى الله فيه الحكمة والعقل.

٦ ــ منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف.

٧ ــ تقسيم الحديث الي صحيح وحسن وضعيف بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين، ردّ على عبدالفتاح أبوغده ومحمد عوامه.

٨ ــ كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها.

٩ ــ صد عدوان الملحدين وحكم الاستعانة بغير المسلمين.

١٠ ــ مكانة أهل الحديث.

١١ ــ منهج الإمام مسلم في ترتيب صحيحه.

١٢ ــ أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية حوار مع سلمان العودة.

١٣ ــ مذكرة في الحديث النبوي.

١٤ ــ أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره.

١٥ ــ مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٦ ــ العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم.

١٧ ــ الحد الفاصل بين الحق والباطل حوار مع بكر أبوزيد.

١٨ ــ مجازفات الحداد.

١٩ ــ المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء.

وللشيخ كتب أخري سوى ماذكر هنا نسأل الله تعالى أن يعينه على إتمام مسيرة الخير، وأن يوفقه لمايحبه ويرضاه إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

تمهيـــد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد :

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

هذا الحديث واحد من الأحاديث الكثيرة التي تعد من جوامع الكلم التي امتاز بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنبياء وسائر ولد آدم.

فخير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلي الله عليه وسلم في كل أبواب العقائد والشرائع والسياسة والأخلاق والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والتعامل مع أعداء الله من كل أصناف أهل الكفر والنفاق، والتعامل مع أهل المعاصي والبدع، وفي أبواب الولاء والبراء، الولاء لأهل الحق والبراء من أهل الباطل كفاراً كانوا أو أهل أهواء، على شئ من التفصيل في أهل الأهواء على قدر بدعهم وخطرهم على الإسلام والمسلمين.

وقد فهم سلفنا الصالح ــ رضوان الله عليهم ــ ومن تبعهم

بإحسان كل هذه المضامين أحسن الفهم، والتزموها أقوم التزام، وطبقوها أحسن تطبيق. وخالفهم فيها أهل الأهواء في الفهم والإلتزام والتطبيق في كل هذه المضامين في الجملة، على شيء من التفاوت بينهم.

خالفوهم منذ طل رأس الفتنة في عهد الصحابة، وعلى مر الزمان تتسع الدائرة وتتكاثر البدع، وتتكاثر الفرق بتكاثر البدع الى يومنا هذا، وسبب ذلك هو جنوح الأهواء المردية الذي يجر الى سوء الإدراك وسوء الفهم وانحلال عقد الإلتزام والإنضباط وسوء المقاصد، هذه الأمور المردية التي نجى الله منها السلف الصالح ومن سار على نهجهم الى يومنا هذا.

هذه الأمور جعلت كثيراً من أهل الأهواء والفرق في وضع مزر يشابهون فيه الى حد كبير أعداء الرسل في الإصرار على الباطل والتعصب له ولو أدركو أنهم على ضلال وباطل، كما قال تعالى في أعداء الرسل :﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً** ﴾(١)، وكما قال تعالى : ﴿ **فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** ﴾(٢)، هذا ماعليه العتاة وأهل العناد من أهل الباطل.

وأما الغثاء والرعاع أتباع كل ناعق فهم يشابهون أعداء الرسل في قولهم ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** ﴾(٣) ولهم حظّ من قول الله تعالى : ﴿ **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع إلا دعاءً ونداءً صم بكم عمي فهم لايعقلون** ﴾(١)، ولأسباب منها جهود أهل

---

١ ـ النمل آية ١٤ .
٢ ـ الأنعام آية ٣٣ .
٣ ـ الزخرف الآية ٢٣ .

السنة في مقاومة الباطل خفت حدة التعصب للعقائد وحدة التعصب للمذاهب في هذا العصر.

لكن الداهية الدهياء، والضلالة العمياء، والطامة الكبرى أنه قد خلفها ماهو شر منها، وهو التحزب السياسي الوريث الجديد لتلك الأدواء.

والمصابون به أصناف :

(١) منهم من ظهر إلحاده وكفره وإدارة ظهرة للإسلام، فهؤلاء ليس لهم إلا الدعوة الى الإسلام أو سيف ابي بكر إن وجد إذا لم يستجيبوا لهذه الدعوة.

(٢) ومنهم من يرفع شعارات إسلامية لكنها خالية من العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومن أصول إسلامية مهمة، ومثخنة بالأمراض الفتاكة السابقة.

نشأ عنها :

١ ــ تولي الروافض والإنسجام معهم والتهوين من رفضهم بل إنكاره وإنكار كفرياتهم وزندقتهم والدعوة الى التلاحم معهم تحت شعار التقريب.

٢ ــ تولي الصوفية بمختلف طرقها، بل كثير منهم من أحلاس التصوف.

٣ ــ كانوا يتظاهرون بالتركيز على مجابهة الكفار : الشيوعيين

---

١ ـ البقرة آية ١٧١ .

واليهود والنصارى والعلمانيين لإسكات أهل السنة والتوحيد وإقامة الحواجز المنيعة من وصول دعوة الحق إلى كثير من ضحايا البدع بأصنافها ممن عساه أن يستجيب لدعوة الحق.

وقد سلكوا أبشع الطرق، ونفذوا أفجر الخطط في هذا المضمار لصد الناس عن سبيل الله بل لإفساد كثير من أبناء التوحيد.

ثم إن الله تعالى الشديد المحال هتك أستارهم، وكشف عوارهم بعد قيام دولتهم والوصول الى غايتهم، فأصبحوا يعقدون المؤتمرات للدعوة الى وحدة الأديان والتآخي بين الإسلام وشتى الملل والنحل، ويتلاحمون مع أصناف الشيوعيين والبعثيين والعلمانيين في أنحاء الدنيا.

وفريق ثالث : متفرع عن هذا الصنف الثاني ومشتق منه، لكنه يدعي أنه على منهج السلف الصالح تلبيساً وخداعاً ومكراً، فكان ضرره أشر من أصله، ومكره أشر من مكره.

هذا الفريق يتمسح بأعلام المنهج السلفي لاسيما ابن تيمية ليتمكن بهذا التمسح وتحريف كلامه وكلام غيره من حماية أهل البدع ومناهجهم الباطلة، وإبقائهم على ماهم عليه من عقائد ومناهج وانحرافات سياسية وفكرية.

ولتحقيق هذه الأهداف الخطيرة ألفوا الكتب، ووضعوا الأصول والمناهج ومنها منهج الموازنات وتعدد الحزبيات.

وفي الوقت نفسه يشنون الحملات الشعواء على أهل السنة والتوحيد ويقذفونهم بالعظائم، ففاقوا سابقيهم في نصرة أهل

الباطل، وحماية باطلهم، والذب عن شخصياتهم، ومحاربة أهل الحق وظلمهم بما لايخطر ببال أشد أهل البدع وأغرقهم في الضلال.

ولكن الله شديد المحال القائل : ﴿**ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لايشعرون**﴾ (١) ﴿**وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال**﴾(٢)، قد استدرجهم حتى فضحهم وهتك أستارهم كما فعل بأشياعهم.

وإن شئت فاقرأ ماألفوه مع ما انتقدهم فيه أهل الحق، وسوف يلاحقونهم إن شاء الله في جحورهم وقمع باطلهم حتى يظهر أمر الله وهم كارهون.

وإن شئت مرة أخرى فاسألهم عن أهل البدع ومنهم الدعاة الى وحدة الأديان وأعداء السنة والتوحيد، واستمع الى إجابتهم وقارن بينهم وبين إجابات ومواقف السلف لترى بعد الشقة بينهما.

فإلى المغرورين المخدوعين بهذه الأصناف نوجه صرختنا هذه ضد الباطل بأصنافه، وضد التعصب المهلك الذي يجر الى عبادة الأحبار والرهبان، والتضحية بحب الحق وأتباعه، وعدم المبالاة بسخط الرحمن، ومحاربة الحق وأهله، والارتماء في أحضان أهل الباطل.

نهيب بهؤلاء المخدوعين الى كسر الأغلال التي لفها على أعناقهم أولئك الماكرون المخادعون، والى كسر الحواجز والحجب التي وضعوها بينهم وبين رؤية الحق بأنواره الساطعة ليعيشوا في ظلمات العبودية للأهواء والباطل ومروجيه.

---

١ ـ النمل آية ٥٠ .

٢ ـ إبراهيم الآية ٤٦ .

اللهم أنقذ هؤلاء الأسرى الذين يكافح أهل الحق لإنقاذهم واستخلاصهم من قبضة الظالمين الذين حبسوهم في ظلمات الباطل وكهوف الهوى وسراديب المكر والدهاء إنك سميع الدعاء.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتمّ مسلمون ﴾(٢).

﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾(٣).

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾(٤).

أما بعد ... فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الامور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

وبعد ....

فإن حديثنا عن موضوع خطير جداً، ألا وهو التعصب الذميم، وما يؤدي إليه من آثار، وإنه لداء عضال، فتك بعقول الأمم، وحطم المبادئ وفتك بالأرواح، وإنه لأول داء ابتلي به الخلق، فإبليس اللعين أول عاصٍ كان سبب معصيته هو التعصب**﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾** (٥)

---

١ ـ ألقيت هذه المحاضرة أيام أزمة الخليج عام ١٤١١هـ حينما برزت الحزبية العمياء بشكل رهيب، قدمت علاجاً لمن أراد الله به خيراً ممن أصيب بهذا الداء العضال (د. ربيع).

٢ ـ آل عمران آية ١٠٢ .

٣ ـ النساء آية ١ .

٤ ـ الأحزاب الآيتان ٧٠ ـ ٧١ .

٥ ـ الأعراف آية ١٢ .

تعصب واعتزاز بعنصره، وقوم نوح وغيرهم من الأمم الضالة التي كذبت الرسل...الأحزاب...الفرق....أهل الأديان من اليهود والنصارى والمجوس والهنادك، وسائر الكفرة والوثنيين، مافتك بهم إلا هذا الداء العضال ــ والعياذ بالله ــ .

الفرق الضالة المنتمية للإسلام قديماً وحديثاً سواء أصابها هذا الداء في عقائدها أو في عباداتها.

الأمراض القبلية كلها من هذا المنطلق.

إذاً هو داءٌ فتاك بالأفراد والجماعات ويؤدي الى تكذيب الرسل، والى الكذب والمغالطات في نشر المبادى الهدامة والأفكار الضالة، فيجب أن يتحسس كل فرد وكل جماعة مواطن هذا الداء فيخلص كل واحد وكل جماعة فكره وعقله وحياته من هذا الداء الخطير، ويتجه كل مسلم منا الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففيهما الشفاء والدواء الناجع للتخلص من هذه العاهة الكريهة البغيضة، نسأل الله أن يعافي الأمة الإسلامية من هذا المرض الفتاك، وأن يوحد صفوفها ويجمع كلمتها.

إن الإسلام دين الحق نزل من الله الملك الحق المبين، الذي خلق السماوات والأرض بالحق، والله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان، وحارب الظلم والعدوان والبغي في مختلف صورها، ومن مختلف مصادرها، والتي يبعث عليها في الغالب إنما هو هذا الداء...داء التعصب، وإن التعصب الذميم للأديان والقبائل والأشخاص والأفكار والمذاهب

والأحزاب قد حاربه الإسلام أشد الحرب، ذلك أن التعصب المقيت هو المنبع الوحل المتعفن، والمصدر البغيض لكل هذه الأدواء الفتاكة، فهو الدافع للأحزاب الكافرة الظالمة لأن تقف في وجه الرسل والرسالات بالتكذيب والإفتراء والإتهامات والجدال والخصام بالباطل، قال تعالى :﴿ **مايجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلايغررك تقلبهم في البلاد، كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب** ﴾ (١).

حجة أهل التعصب

ماهي حجتهم في خضم هذا الجدال والصراع ضد الرسل وعلى امتداد التاريخ الإنساني؟

الجواب : تكاد تكون حجة لكل الأمم وهي عمدة كل متعصب عاجز ظالم، قال تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلاتتقون، فقال الملأ الذين كفروا من قومه ماهذا إلا بشراً مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا في آبائنا الأولين** ﴾(٢).

هذه حجتهم .... لم يأتهم مثل ماجاء به نوح عليه الصلاة والسلام من طريق آبائهم، ولو جاءهم من طريق أبائهم لقبلوه ولكنه جاء من

---

١ ـ غافر آية ٥ .

٢ ـ المؤمنون آية ٢٣ ـ ٢٤ .

طريق آخر، وذلكم هو التعصب، قال تعالى : ﴿ **وجعلوا الملائكة الذن هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون، وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم مالهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون، أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون، بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون، وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا ءاباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** ﴾(١)، تعصب للأباء ومخلفاتهم مهما كان فيها من شر، ومهما انطوت على الضلال والكفر، قال تعالى :﴿ **قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون، فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين** ﴾ (٢).

عواقب التعصب

فما هي عواقب هذا التعصب والتقليد والعناد والتكذيب ؟

لقد ذكر الله جل وعلا عواقب ذلك في سور وقصص كثيرة في القرآن الكريم لتأخذ هذه الأمة من مصائرهم ومصارعهم عبراً، ولتحذر أشد الحذر من الوقوع في مثل ماوقعت فيه تلك الأمم، فنكون العاقبة مثل عاقبة تلك الأمم والمصائر مثل مصائرهم، سنة الله في عباده لاتتبدل ولاتتغير عدلاً من الله وحكمة وهو العليم الحكيم الحكم العدل.

قال تعالى في سورة العنكبوت بعد أن ذكر قصة نوح وقومه،

---

١ ـ الزخرف الآيات ١٩ ـ ٢٣ .

٢ ـ الزخرف الآيات ١٩ ـ ٢٣ .

وإبراهيم وقومه، ولوط وقومه، وماتضمنته قصصهم من إهلاك هذه الأمم المكذبة المتعصبة المعاندة. قال تعالى :﴿ **وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولاتعثوا في الأرض مفسدين، فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين، وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين، وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وماكانوا سابقين، فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾(١).

هذه نتائج التعصب في الدنيا، هلاك ودمار والعياذ بالله حاق بكل هذه الأمم التي ذكرت في هذه الآيات من سورة العنكبوت، سلكهم الله تبارك وتعالى في مسلك واحد وبين نهايتهم الوخيمة والعياذ بالله.

أما نتائج هذا التعصب والعناد في الآخرة فهي :

أولاً : خصومة مع زعمائهم :

قال تعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين، قال الذين استكبروا**

---

١ ـ العنكبوت الايات ٣٦ ـ ٤٠ .

للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين، وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً وأسرّوا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ماكانوا يعملون ﴾ (١).

هؤلاء ضحايا التعصب الأعمى وضحايا التقليد واتباع الهوى.

وقال تعالى :﴿ **وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار، قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾**(٢).

وقال تعالى : ﴿**ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب، إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبَعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب، وقال الذين اتَّبَعوا لو أن لنا كرةً فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم وماهم بخارجين من النار ﴾**(٣).

وقال تعالى : ﴿ **إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً، خالدين فيها أبداً لايجدون ولياً ولانصيراً، يوم تقلب وجوهُهم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا، وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً ﴾** (٤).

هذه هى نهاية الكفار الضالين الذين حملهم التعصب على تكذيب الرسل، وعلى العناد، وعلى القتال، وعلى سائر المشاكل التي واجهوا بها رسلهم، فالنهاية يوم القيامة هى أن يلعن بعضهم بعضاً.

---

١ ـ سبأ الآيات ٣١ ـ ٣٣ .

٢ ـ غافر الآيات ٤٧ ـ ٤٨ .

٣ ـ البقرة الآيات ١٦٥ ـ ١٦٧ .

٤ ـ الأحزاب الآيات ٦٤ ـ ٦٨ .

ويتمنى كل فريق منهم من التابعين والمتبوعين أن يضاعف العذاب على صديقه وحبيبه وحميمه، وقد كانوا في الحياة الدنيا يشد بعضهم أزر بعض في مواجهة الحق، فهذه نهايتهم الأليمة مع الأسف الشديد.

وللمتعصبين سواء انتسبوا الى الإسلام أو الى غيره حظ من هذا العذاب ومن هذا العتاب الذي سيتبادل بينهم يوم القيامة، وسيتمنى كل فريق وكل فرد أن لو اتخذ مع الرسول سبيلاً.

قال تعالى : ﴿ **ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، ياويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا** ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ **وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عناً من عذاب الله من شئ** ﴾(٢).

ولو قليل ولو لحظة حتى ولو أدنى شئ من التخفيف....هل يغني عنهم شيئاً هؤلاء؟ هل يغني فرعون عن أتباعه؟ هل يغني أبو جهل عن أتباعه؟ هل يغني نمرود عن أتباعه؟ هل يغني أي ضال داع الي الضلال شيئاً ولو قليلاً حقيراً عن اتباعه؟!

كلا ..... !!

هذه التي سلفت خصومة الأتباع والمتبوعين.

ثانياً : وهذه خصومة أخرى بين العابدين والمعبودين :

قال تعالى :﴿ **وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق**

---

١ ـ الفرقان الآيات ٢٧ ـ ٢٩ .

٢ ـ إبراهيم آية ٢١ .

ووعدتكم فأخلفتكم وماكان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلاتلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمونِ من قبل، إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ (١).

هذه هى نهاية العلاقة بين الشيطان وبين الإنسانية التي أضلها من أولها الى آخرها إلا من نجى الله تعالى من حبائله من عباده المخلصين.

يقال : إنه يقف خطيباً فيهم بهذا الكلام ويتبرأ منهم ويتبرؤون منه فيستغيثون به فلا ينجدهم وهو لايجد صريخاً منهم.

وقال تعالى : ﴿ **ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون، فاليوم لايملك بعضكم لبعض نفعاً ولاضراً ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ﴾** (٢).

فالملائكة عُبدت من دون الله، ولكنهم معصومون، إلا أن الشياطين هى التي أضلت الناس، وزينت لهم عبادة الملائكة، وقالت لهم : إن الملائكة بنات الله وإنها تستحق العبادة، فصنعوا لهم الأصنام والرموز ثم عبدوها، فهل تلك العبادة هى عبادة للملائكة ؟ كلا ....

فلعنة الله على الكاذبين الظالمين.

وقال تعالى : ﴿ **ويوم يناديهم فيقول أين شركاءيَ الذين كنتم تزعمون، قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ماكانوا إيانا يعبدون، وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ﴾**(٣)....يعني يتمنون أن لو كانوا على

---

١ ـ إبراهيم الآية ٢٢ .

٢ ـ سبأ الآيات ٤٠ ـ ٤٢ .

٣ ـ القصص الآيات ٦٢ ـ ٦٤ .

هدى، وهذه هى النهاية الأليمة، والفاجعة العظيمة، والطامة الكبرى للتعصب الذميم والتقليد الأعمى لتحذر الأمة الإسلامية من ذلك الشر المستطير، والبلاء الماحق.

فالله تبارك وتعالى يقص علينا هذه القصص حتى نعتبر، قصص الأنبياء مع أممهم، وبيان مصارعهم، كل ذلك لنعتبر ونتعظ ونحذر أن نقع في هذا المنزلق الخطير الذي وقعت فيه الأمم فهلكت، كما قال تعالى :

﴿ وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ (١).

هل استفادت الأمة من المثلات التي نزلت بالأمم الظالمة

ولكن مع الأسف الشديد أن كثيراً من هذه الأمة وقع في هوة التعصب الأعمى، والتقليد البليد، في عقائدهم، وعباداتهم، وسياساتهم، وأخلاقهم، وعاداتهم، وكأن القرآن لايعنيهم من قريب ولامن بعيد، وكأنه لايخاطبهم، ولايبصرهم، ولايحذرهم إذا ذكر عيوب الأمم السابقة، وعقائدهم، وأخلاقهم، وإذا تبين كيف كانت تلك الأمور سبباً في إهلاكهم، وتدميرهم في الدنيا، وسبب شقائهم الأبدي وعذابهم الشديد السرمدي في الآخرة، فتراهم يرتكبون كل الشنائع دون مبالاة ولاخوف ولاخجل، وكم جاءتهم النذر ونزلت بهم المصائب والكوارث فلم يأخذوا من الدروس والعبر والعظات ما يدفعهم الى العودة الى الله فيتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه

---

١ ـ هود الآية ١٢٠ .

وسلم، ويبتعدوا عن تلك الأعمال والعقائد المدمرة، ويبتعدوا عن التعصب الذميم الذي مزقهم شر ممزق، وسلط عليهم الأمم الكافرة أيما تسليط، ولقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ستتردى فيه معظم هذه الأمة، وأنها ستتبع سنن من قبلها خذو القذة بالقذة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

اتباع هذه الأمة سنن من قبلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع) (١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قالوا : يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال : فمن؟) (٢).

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال : (الله أكبر إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما

---

١ ـ البخاري (٧٣١٩) .

٢ ـ البخاري (٧٣٢٠)، مسلم (٢٦٦٩) .

قالت بنو إسرائيل لموسى " اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون " لتركبن سنن من كان قبلكم) (١).

وعن أنس وغيره رضي الله عنهم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (افترقت اليهود الى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى الى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا من هي ؟ قال الجماعة) (٢).

وحذر صلى الله عليه وسلم من التعصب والعصبية العمياء ....

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فماتَ ماتَ ميتةً جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولايتحاش من مؤمنها، ولايفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه) (٣) والشاهد في قوله : يغضب لعصبة أو يدعو الي عصبة أو ينصر عصبة، عصبية مذهبية أو قبلية أو غيرها من العصبيات التي تنافي المبدأ الإسلامي الذي يدعو للأخوة في الله، ونبذ هذه العصبيات على مختلف أشكالها وألوانها، فهذا تحذير من العصبية المقيتة، وتنفير منها.

وقال صلى الله عليه وسلم لما قال أحد المهاجرين : يالمهاجرين، وقال أحد الأنصار : ياللأنصار فقال عليه الصلاة والسلام : أدعوى

---

١ ـ رواه أحمد، والترمذي وصححه، وغيرهما، انظر صحيح سنن الترمزي (٢٢٨٥).

٢ ـ رواه أبو داود في السنن (١٩٧/٤)، والترمذي (٢٥/٥)، وأحمد في المسند (٣٣٢/٢) واللفظ له، انظر السلسلة الصحيحة للعلامة الالباني (٢٠٣) .

٣ ـ رواه مسلم (١٨٤٨) .

الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ دعوها فإنها منتنة) (١)، لفظ الأنصار لفظ ممدوح ولفظ المهاجرين كذلك، وأثنى الله على المهاجرين والأنصار لجميل صنعهم، وكمال أفعالهم، وقوة إيمانهم، ولكنها لما استغلت عصبية سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوى الجاهلية، وقال إنها منتنة، فاللفظ الشريف النبيل إذا استغل لغرض دنئ يكون ذماً لقائله، ويدخل هذا اللفظ الإسلامي في إطار آخر هو إطار الجاهلية (... أدعوى الجاهلية ....)، ماذا قالوا (ياللمهاجرين .. ياللأنصار) ولكن ماهو الحافز ؟ ! الدافع إليها التعصب والعنصرية، فالرسول صلى الله عليه وسلم سماها جاهلية، ووصفها بأنها منتنة، ودعا الى الأخوة والمحبة والألفة، والتناصر على الحق.

---

١ ـ رواه مسلم (٢٥٨٤) .

دعوة الاسلام إلى الأخوة بين المؤمنين

قال تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾(١)، وقال عليه الصلاة والسلام : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) (٢)، وقال عليه الصلاة والسلام : (المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه) (٣)، الى آخر الأحاديث التي جاءت تدفع المسلمين إلى التآخي، والى التحاب والى التناصر على الحق وضد العدوان وضد الظلم والطغيان، كما في الحديث : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قال : هذا أنصره مظلوماً فيكف أنصره ظالماً ؟ قال : تحجزه عن الظلم فذلك نصرك إياه) (٤).

فالناس يتصورون الظلم في السطو على الأموال فقط، أو الأعراض، ولكن الظلم قد يكون للعقيدة ... قد يكون للقرآن ... قد يكون للسنة ... قد يكون للمسلمين ...إنسان يدعو الى الحق، ويدعو الى الإصلاح، ويدعو الى الخير فيُظلم فيجب نصره بالحق، وسيأتي كلام العلماء في طريقة التناصر، وعلى أي أساس تكون هذه المناصرة.

ولكن للأسف هذه التوجيهات العظيمة البناءة تغلب عليها التعصب الهدام، والتقليد الأعمي، والأهواء البغيضة، ولم يستفد من تلكم التوجيهات إلا القليل من الناس، المتمثل ذلك القليل في الطائفة الناجية التي امتدحها النبي عليه الصلاة والسلام، وذكر أنها ستبقى إن شاء الله الى قيام الساعة، أبقاها الله وأيدها ونصرها، ووفق جميع المسلمين الى العودة اليها والالتفاف حولها.

---

١ ـ الحجرات آية ١٠ .
٢ ـ البخاري (٦٠٢٦)، ومسلم (٢٥٨٥) .
٣ ـ البخاري (٢٤٤٢) .
٤ ـ البخاري (٢٤٤٤) .

لقد ظهرت العصبيات والمذهبيات في العقائد وفي العبادات وفي السياسة وفي غيرها، فكيف كانت مواقف أئمة الإسلام من هذه العصبيات الجاهلية الظالمة التي مزقت المسلمين، وضيعت الإسلام في الوقت نفسه ؟

والجواب : أن الصحابة رضي الله عنهم كعبد الله بن عمر تبرؤا من أهل العصبيات والأهواء كما روي ذلك الإمام مسلم حينما جاءه خبر الذين اخترعوا فكرة نفي القدر فقال : " فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برى منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ماقبل منه حتى يؤمن بالقدر " (١).

وحث النبي عليه الصلاة والسلام على قتل الخوارج، وسماهم (شر الناس)، ووصفهم بأنهم (أبغض الناس الى الله)، وبأنهم (شر من تحت أديم السماء)، وقال : (اقتلوهم حيثما وجدتموهم)، مع تشددهم في العبادة التي لايلحقون فيها ... حتى إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لايلحقون هؤلاء في صلاة ولا في صيام ولا في قراءة القرآن كما قال عليه الصلاة والسلام : (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، يقرأون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) (٢).

وقال أيضاً : (فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة) (٣)، لأنهم كانوا مع عبادتهم يتمتعون بهوى جامحٍ وتعصب مقيت، أدى بهم الى الطعن في صحابة الرسول صلى

---

١ - صحيح مسلم حديث (١).
٢ - البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).
٣ - البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦).

الله عليه وسلم، والى رفض كثير من النصوص التي تعالج أمراضهم وعصبيتهم ولكنهم ماكانوا يرجعون، يحملهم شدة التعصب لما هم عليه على أن لايعودوا الى الحق، ولايحترموا أهل الحق، بل يستبيحون دماءهم وأموالهم قبل أن يستبيحو دماء الكفار والمجوس وغيرهم.

وقد تكلم فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة رواها علي وأبو سعيد وجماعة من الصحابة تبلغ أربعة عشر حديثاً، بل الأحاديث فيهم متواترة، في ذمهم ورميهم بأنهم أصحاب أهواء، وإن تعبدوا وأمعنوا في العبادة وفاقوا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، فإن هذه لا وزن لها أذا لم تقم على أساس سليم ومنهج سديد.

أما أهل الكلام المتعصبون لفلسفة اليونان الذين أولوا وحرفوا نصوص القرآن من أجل تلك العقائد الفاسدة وتعصبوا لها رغم تحذير أئمة الإسلام الأعلام وبيانهم لمفاسد هذه الأفكار وهذه العقائد التي جروها إلى الأمة الإسلامية وأدخلوا الأمة الإسلامية في دوامة من الجدال والصراع المؤدي أحياناً الى القتال والى سفك الدماء، فلقد ذمهم الأئمة أشد الذم كالإمام مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة وسفيان بن عيينة والأوزاعي والثوري وابن المبارك والبخاري ومسلم، وألفوا في ذلك مؤلفات كثيرة تبين فساد علم الكلام وأضراره الخطيرة وماذا يستحق أهله من الجزاء حتى لقد قال فيهم الإمام الشافعي : " حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك كتاب الله وسنة رسول الله وأقبل على علم الكلام " ا.هـ

وكلام أحمد وغيره من أئمة الإسلام كثير كثير ولهم دواوين ولله الحمد انتشرت في هذا العصر وأخرجتها المطابع وتزخر بها المكتبات، فارجعوا إليها لتروا مواقف الأئمة الحازمة في رد هذا الشر وقمعه وبيان ضلال أهله وتحذير الأمة من شرهم ومن ضلالهم، ومع الأسف الشديد مع كل هذا تكاد الأمة تجمع على بطلان هذا المنهج وفساد علم الكلام، وعلى مر الأيام وتتابع الأزمان أصبح أصل الإسلام هذه الفلسفة اليونانية الضالة الجاهلة أصبحت أصل الإسلام وأصبحت هي التوحيد مع الأسف الشديد!

وماالذي حمل هؤلاء أن يبلغوا بهذا العلم الجاهلي الى أن يسمى أصل الدين ؟! إنما هو التعصب الأعمى والهوى الجامح الذي تحكم بعقول هؤلاء الذين ابتعدوا عن كتاب الله وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهم القضايا الإسلامية التي دار عليها نصوص كثيرة من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبينتها ووضحتها غاية البيان، مع كل ذلك يجترءون تعصباً وبغياً على أهل السنة والجماعة وعلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمعنون في تدريسه وتقريره في جامعات ومساجد ومدارس ويسمي مراغمة للحق وأهله : التوحيد ... وأصل الإيمان ... وأصل الإسلام ... مع الأسف الشديد!.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يبصر هؤلاء ويقودهم بنواصيهم الى الحق والخير والى العودة الجادة الي كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

ويأتي بعد بدعة الخوارج والروافض والكلام أخطر من هذه الأدواء ذلك الداء الذي استشرى في الأمة الإسلامية وسيطر على عقولها ردحاً من الزمن شعوباً وحكاماً .. ذلك الداء العضال المسمى بـ " التصوف " الذي اكتسح عقول الفقهاء وكثير من المحدثين وجر الأمة الإسلامية الي متاهات ـ والعياذ بالله ـ جرها الي الضلال في العقائد في ذات الله، في أسمائه، في صفاته، في عبادته، وانتشرت القبور وعبادتها وشد الرحال إليها والطواف بها والى آخره من البلايا والدواهي التي نزلت بالمسلمين وعقولهم وعقائدهم، وللأئمة فحول العلماء كابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن حجر والسخاوي والبقاعي وغيرهم، مؤلفات وكلام يدمغ هذه الطائفة بل غلاتها، يدمغهم بالضلال والإنحراف.

وماالذي حملهم على هذا ؟ إنما هو ذلكم الداء العضال الذي فتك بالأمة الإسلامية من فجر تاريخها ألا وهو داء الهوى وداء التعصب، ويسرى هذا الداء الى ميدان العبادة والى الفقه الإسلامي فتجد الأمة قد تفرقت فرقاً وتمزقت تمزقاً وتعصب كل فريق لمذهب معين ولاتجاه معين مع الاسف الشديد، مع أن نصوص الكتاب والسنة تدعو الى وحدة الأمة والى التفافها حول كتاب ربها وسنة نبيها، فكم آية حثت على اتباع الصراط المستقيم وعلى الاعتصام بحبل الله وعلى طاعة الرسول وحذرت من مخالفة أوامر الرسول ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم** ﴾(١)، آيات كثيرة تأتي تحث

---

١ ـ النور اية ٦٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على اتباع ماأوحي اليه، وحث الأمة على اتباع هذا الكتاب وأن لايتخذوا من دون الله أولياء، ولقد لاحظ ابن عباس شيئاً من التعصب لأعظم الخلفاء أبي بكر وعمر فقال لهم : " يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول : قال رسول الله وتقولون : قال أبوبكر وعمر ".

قال الإمام أحمد مفسراً قوله تعالى : ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم**﴾ قال : أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة : الشرك، لعله إذا ردَّ بعض قوله أن يقع في قلبه شئ من الزيغ فيهلك (١) والعياذ بالله.

وقال رحمه الله أيضاً : إني لأعجب لقوم يعرفون الإسناد وصحته ويذهبون الى رأي سفيان، وكلام الأئمة فيه كثير.

---

١ ـ اخرجه الامام عبيدالله بن بطه العكبري في (الابانة الكبرى) جـ ١ / صفحة ٢٦٠ برقم " ٩٧ "

تحذير الأئمة من التعصب

وحذر من التمذهب والتعصب الأئمة الأربعة أنفسهم رضوان الله عليهم وكلامهم مدون في سجلات الإسلام ودواوينه، لله الحمد، ماعفا عليه الغبار ومانسج عليه العنكبوت، إنما هو باقٍ حجةً دامغةً لمن يتعصبون للأئمة، وقد حذروا أشد التحذير من التعصب، هذا التعصب الذي أدى بكثير منهم الى رد النصوص الصريحة الواضحة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

مفاسد التعصب

نصوص كثيرة رُدت وهي في غاية الوضوح ... من أجل ماذا ؟ وماالذي حملهم على ردها أو تأويلها أو تحريفها؟ إنما هو ذلكم الداء المقيت داء التعصب والعصبية العمياء، والعياذ بالله، وقد ذكر بعض العلماء، ومنهم ابن القيم، المفاسد التي تردى فيها المتعصبون للمذاهب فقال منها :

أولاً : مخالفة النصوص الثابتة من الكتاب والسنة تعصباً للمذاهب، وتقديم الرأي المحض أحياناً عليها.

ثانياً : كثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإحتجاج بها واستنباط

الأحكام منها، حملهم التعصب وبعضهم يكذب ويفتري نصرة لمذهبه، وكتب مصطلح الحديث فيها أمثلة من هذه النماذج لهؤلاء المتعصبين.

ثالثاً : تقديم أقوال العلماء المتأخرين على أقوال الأئمة المتقدمين، وقد أنحى أبو شامة في كتابه المؤمل باللائمة على أهل مذهبه الشافعية، قال : إن الشافعية الأولين كانوا يتعصبون لأقوال أئمتهم لكن يأخذون من قول المزني وقول غيره وقد يردون أقوال بعض الصحابة وبعض التابعين، ثم جاء المتأخرون فردوا كلام المزني وغيره وتعلقوا بكلام الغزالي وأمثاله وأنحى عليهم باللائمة في الكتاب وبين ماتردت إليه أوضاعهم وأحوالهم التي جرهم إليها التعصب الأعمى، والعياذ بالله.

رابعاً : الانحباس في مذهب واحد وعدم الإستفادة من علم المذاهب الأخرى وجهود رجالها وكتبها تعصباً لمذهب معين.

خامساً : خلو كثير من الكتب المذهبية من الأدلة الشرعية، ورغبة كثير عن دراسة الكتاب والسنة الى هذه الكتب.

سادساً : شيوع التقليد والجمود وإقفال باب الإجتهاد.

وقد اختلفت دعوى إقفال باب الإجتهاد متى كان هذا الإقفال ؟

فمنهم من يقول على رأس المائتين أغلق باب الإجتهاد، ومنهم من يقول على رأس الأربعمائة، ومنهم من يقول أغلق باب الإجتهاد على

أحمد بن حنبل، الى آخر الأقوال القائمة على الجهل والهوى والتي دفع إليها التعصب الأعمى، وإلا فكتاب الله هذا الكتاب الخالد كيف يقصر فهمه على أناس معينين وتقصر فائدته الى أمد قصير ؟ ثم تعطل العقول ويضرب الله عليها الأقفال حتى لايفهم الناس شيئاً من دين الله تبارك وتعالى.

هذه دعوى إغلاق باب الإجتهاد مآلها أن حُطِّم العقل الإسلامي ووقف سير المد الإسلامي في الفتوحات وفي العلوم الإسلامية نفسها وجنى على الأمة الإسلامية جناية خطيرة مما جعلها في مؤخرة الأمم.

إن أعداء الإسلام قد سخروا هذه الطاقات العقلية في مصالحهم فاخترعوا من المخترعات ماتعرفونه وما هو موجود الآن بين أيدينا، فمنها السيارات ومنها الصواريخ ومنها آلات الزراعة وآلات الصناعة وآلات الحرب وأشياء لاحد لها، كيف يمنح الله أعداء الإسلام من يهود ونصارى وشيوعيين هذه العقول الجبارة فتخترع هذه الإختراعات المذهلة ثم يغلق الله على قلوبنا ويجعل عليها أقفالاً فلانفهم كتاب الله ولانفهم سنة رسول الله ولانفهم شيئاً من أمور الحياة ؟.

إنها لجناية كبيرة على الأمة الإسلامية سببت من الآثار الخطيرة المدمرة في حياة المسلمين مايعيشونه الآن من تخلف فكري وعقلي في ميادين الدين والدنيا، نسأل الله تبارك وتعالى أن ينجد المسلمين وأن يغيثهم من هذه الكبوة وهذه الهوة التي وقعوا فيها، وأن يهيء لهم دعاة مخلصين لينقذوهم من هذا البلاء المدمر الذي ماهو إلا ثمرة

من ثمار التعصب الاعمى والجمود أدى بهم الى أشياء مضحكة كأن يتمسك الانسان بجملة من النص ويحتج بها ويكون في الحديث جملة أخرى تدل على شئ يخالف مذهبه فيأخذ بمايوافق مذهبه من هذا النص المعين ويرد من هذا النص مايخالف مذهبه.

سابعاً : التشدد في بعض المسائل مما فيه عنت كبير على الناس ومما يجر عليهم وسوسة وماشابه .... تجدون ذلك في النية مثلاً.

حتى إنك لتقف في كثير من المساجد فلاتهنأ بالصلاة ولاتستحضر عظمة الله ولاتستطيع الخشوع فيها لأن بجانبك من يوسوس "الله اكبر ... الله اكبر ــ يزيد التكبير عشرات المرات ــ نويت نويت نويت" فهذه المذهبيه والتعصب العقائدي والتعصب المذهبي ولهم ردود ومؤلفات كثيره ومن تكلم عن هذا البلاء الخطير وعما انحدر عليه المتعصبون للمذاهب الفخر الرازي عند تفسير قول الله تعالى ﴿**اتخذوا احبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ومأمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لإله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾ (١) قال عند تفسير هذه الآية عن أحد شيوخه المحققين "قرأت عليهم آيات كثيره من كتاب الله في بعض المسائل وكانت مذاهبهم بخلاف تلك الآيات ....فلم يلتفتوا إليها وبقوا ينظرون إلي كالمتعجب، يعني كيف يمكن العمل بظاهر هذه الآيات مع أن الرواية عن سلفنا وردت بخلافها.(٢).

هذا من أئمة الشافعية يشهد على أناس من أهل المذاهب أنهم يردون آيات قرآنية، وإذا احتج الإنسان بالآيات يبهتون ويقفون مشدوهين كيف

---

١ ـ التوبه آية ٣١ .

٢ ـ التفسير الكبير : (٣٩/١٦) .

يمكن العمل بهذه الآيات وهى تخالف مذهبنا؟ فهذا الرازي منتم لمذهب الشافعي لكن لاينحدر به التعصب الأعمى الى المنحدر الذي يهوي اليه كثير من المتعصبين، كذلك أبوشامة والنووي وابن حجر يعالجون بعض هذه القضايا.

أما ابن القيم رحمه الله وغيره فقد كتبوا في ذلك المؤلفات، وماكتاب (إعلام الموقعين) للإمام ابن القيم ـ في أربعة مجلدات ـ إلا علاج لهذا البلاء الخطير، بلاء التعصب الأعمى والتقليد الأعمى.

قال الفخر الرازي : (ولو تأملت حق التأمل لوجدت هذا الداء سارياً في عروق الأكثر من أهل الدنيا، داء التعصب للمذاهب وللرأي وللفكر وللسياسة وللحزب سار في أكثر الناس ـ وكيف لو رأي وعايش وعاصر هذا الوقت ورأي فيه العجائب ما هو أدهى وأمر ما كان حاصلاً في عهده ؟

وقال بعد ذلك : ليس المراد من الآيات أنهم اعتقدوا فيهم أنهم آلهة العالم، بل المراد أنهم أطاعوهم في أوامرهم ونواهيهم، ثم ذكر أوجهاً ثلاثة أخرى وقال : وكل هذه الوجوه الأربعة مشاهد وواقع في هذه الأمة) (١) ا.هـ

وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لعدى بن حاتم حينما دخل عليه وهو يتلو :﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم** ....﴾ **الآية** فقال يارسول الله : (لسنا نعبدهم، قال : أليس يحلون لكم ماحرم الله فتحلونه ويحرمون ماأحل الله فتحرمونه ؟ قال : بلى، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فتلك عبادتهم (٢).

---

١ ـ التفسير الكبير : (٣٩/١٦).

٢ ـ رواه الترمذي : كتاب التفسير (٣٠٩٥)، وحسنه الشيخ الألباني في غاية المرام ص (٢٠) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى قوله تعالى : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله** ﴾ وهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً حيث أطاعوهم في تحليل ماحرم الله وتحريم ماأحل الله يكونون على وجهين :

الاول : أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على هذا التبديل فيعتقدون تحليل ماحرم الله أو تحريم ماأحل الله اتباعاً لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهو كفر، وقد جعله الله ورسوله شركاً، وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم، فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف للدين واعتقد ماقاله ذلك دون ماقاله الله ورسوله، مشركاً مثل هؤلاء.

الثاني : أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحرام وتحليل الحلال ثابتاً، لكنهم أطاعوهم في معصية الله كما يفعل المسلم مايفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصي، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب، كما قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إنما الطاعة في المعروف) (١).

ثم ذلك المحرم للحلال والمحلل للحرام إن كان مجتهداً قصده اتباع الرسل لكن خفي عليه الحق في نفس الأمر وقد اتقى الله مااستطاع فهذا لايؤاخذه الله بخطئه بل يثيبه على اجتهاده الذي أطاع به ربه.

ولكن من علم أن هذا أخطأ فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ثم اتبعه على خطئه وعدل عن قول الرسول صلى الله عليه

---

١ ـ البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

وسلم فهذا له نصيب من هذا الشرك الذي ذمه الله، لاسيما إن اتبع في ذلك هواه ونصره باليد واللسان، مع عمله أنه مخالف للرسول صلى الله عليه وسلم فهذا شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه.

ولهذا اتفق العلماء على أنه إذا عرف الحق لايجوز له تقليد أحد في خلافه، وإنما تنازعوا في جواز التقليد للقادر على الاستدلال وإن كان عاجزاً عن إظهار الحق الذي يعمله فهذا يكون كمن عرف أن دين الإسلام حق وهو بين النصارى فإذا فعل مايقدر عليه من الحق لايؤاخذ بما عجز عنه وهؤلاء كالنجاشي وغيره.

وأما من قلد شخصاً دون نظيره بمجرد هواه، ونصره بيده ولسانه من غير علم أن معه الحق فهذا من أهل الجاهلية، وإن كان متبوعه مصيباً لم يكن عمله صالحاً، وإن كان متبوعه مخطئاً كان آثماً.اهـ

يعني حتى لو كان متبوعه على الحق وهو تابعه بغير حجة ولابرهان فقط لأنه فلان، هذا آثم وإن كان متبوعه على الحق، فيجب أن يتجرد الإنسان لله ويبحث عن الحق ويتبع أهله وينصر هذا الحق وينصر أهله، هذا هو المطلوب من المؤمن.

وقد شاع التفرق والتحزب في هذا العصر الملئ بالفتن والمكتظ بالكوارث وهو أمر خطير على الأمة في دينها ودنياها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى :

" وليس للمعلمين أن يحزّبوا الناس ويفعلوا مايلقي بينهم العداوة والبغضاء بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى كما

قال تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾(١)، وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل مايريده وموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكيز خان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقاً ولياً ومن خالفهم عدواً بغيضاً، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله ويفعلوا ماأمر الله به ورسوله ويحرموا ماحرم الله ورسوله ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله، فإن كان أستاذ أحد مظلوماً نصره وإن كان ظالماً لم يعاونه على الظلم بل يمنعه منه، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انصر أخالك ظالماً أو مظلوماً).(٢)

وهذا يكاد ينعدم الآن في الجماعات الإسلامية، ينصر أخاه ظالماً أو مظلوماً على المنهج والطريق الجاهلي مع الأسف الشديد! وهذا أمر معروف لاشك، ولكن علينا أن نتوب الى الله تبارك وتعالي ونرجع الى هذا الحق الذي ربانا عليه رسول الله، والذي يريده الله تبارك وتعالى لنا أن نكون محبين للحق مناصرين له، ثم قال بعد ذلك : فإن وقع بين معلم ومعلم وتلميذ وتلميذ ومعلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق، فلايعاونه بجهل ولابهوى بل ينظر في الأمر فإذا تبين له الحق أعان الحق منهما على المبطل سواء كان الحق من أصحابه أو أصحاب غيره، وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره، فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله واتباع

---

١ ـ المائدة آية ٢ .

٢ ـ البخاري (٢٤٤٤).

الحق، قال تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلاتتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً** ﴾ (١) يقال : لوى يلوي لسانه فيخبر بالكذب، والإعراض أن يكتم الحق فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس، ومن مال مع صاحبه سواء كان الحق له أو عليه فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم الله ورسوله.

والواجب على جميعهم أن يكونوا يداً واحدة مع الحق على المبطل فيكون المعظم عندهم من عظمه الله ورسوله، ويكون المقدم عندهم من قدمه الله ورسوله، والمحبوب عندهم من أحبه الله ورسوله، والمهان عندهم من أهانه الله ورسوله، بحسب مايرضي الله ورسوله لابحسب الأهواء، فإنه من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله روسوله فإنه لايضر إلا نفسه.

فهذا هو الأصل الذي عليه الإعتماد وحينئذٍ فلاحاجة الى تفرقهم وتشيعهم، قال تعالى : ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ** ﴾(٢)، وقال تعالى : ﴿ **ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات** ﴾ (٣)، اهـ كلام ابن تيمية رحمه الله (٤)

فيجب على كل مسلم أن يفتش نفسه فقد يميل إنسان الى صاحب الحق لهوى، فقبل أن يتبين له الحق يتمنى أن يكون فلان هو المنتصر بالحجة أو غيرها فتميل نفسه لأنه فلان،ولو كان على الحق

---

١ ـ النساء آية ١٣٥ .

٢ ـ الأنعام آية ١٥٩ .

٣ ـ آل عمران آية ١٠٥ .

٤ ـ انظر مجموع الفتاوي (١٥/٢٨ ـ ١٧) .

لايجوز أن يوجد هذا الميل، فيقول : إذا وجد هذا الميل ولو مع صاحب الحق يكون من حكم الجاهلية، وهذا أمر لايخطر بالبال عند كثير من الناس.

فيجب على المسلم أن يراقب الله في القضايا المختلف فيها، وأن يكون قصده فقط معرفة الحق سواء مع هذا أو مع ذاك.

ومن هنا يقول الشافعي : " إذا دخلتُ في مناظرة لأبالي إذا كان الحق مع صاحبي أو معي "، فلا يبالي ولايتمنى أن يكون الحق معه بل يتمنى أن يكون مع صاحبه وأن تكون النصرة له، هذا هو الخلق العالي وهذا هو الدين المستقيم.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من هذه النوعيات المنصفة الباحثة عن الحق، البعيدة عن الهوى وعن أساليب الجاهلية.

فالذي يلزمنا معشر الإخوة أن نفتش أنفسنا فمن وجد في نفسه شيئاً من هذا المرض فعليه أن يتدارك نفسه ويقبل على العلاج الناجع ويبحث دائماً عن الحق لينجو بنفسه من وهدة التعصب الأعمى الذي قد يؤدي الى الشرك بالله تبارك وتعالى أو يؤدي الي الضلال الخطير.

هذه لمحات موجزة عن التعصب ومأأدى ويؤدي إليه من نتائج وخيمة كفى الله الأمة الإسلامية شرها ووفقها للعودة الى كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله على وسلم ومنهج سلفها الصالح، وأخذ بناصيتها الي كل خير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

١ ــ مقدمه ٥

٢ ــ التعريف بالمؤلف ٨

٣ ــ تمهيد ١٤

٤ ــ حجة أهل التعصب ٢٢

٥ ــ عواقب التعصب ٢٣

٦ ــ هل استفادت الامة من المثلات التي نزلت بالامم الظالمة ٢٨

٧ ــ اتباع هذه الامة سنن من قبلها ٢٩

٨ ــ دعوة الإسلام الى الأخوة بين المؤمنين ٣٢

٩ ــ تحذير الأئمة من التعصب ٣٨

١٠ ــ مفاسد التعصب ٣٨